أطفالنا.. والحب

تعد مرحلة الطفولة من أجمل مراحل العمر فى حياة كل إنسان ففيها يسعد الأطفال بكل لحظة يمرون بها.. يجرون ويلعبون ويضحكون بلا قيود، ويظلون هكذا من الصباح إلى المساء فهم سعادة البيت وبهجة الدنيا.

والحب إحساس رائع فى حياتنا، ولا نستطيع أن نعيش بدونه، فالحب ينقى النفوس، كما يعد منحه إلهية لبعض الناس لكى يعيشوا حياة رائعة.

فالحب أسمى المشاعر التى تسكن أى إنسان وأجملها وأروعها، والحب مثل الطفل يحتاج حتى ينمو إلى الحماية والرعاية.

والطفل منذ ولادته حتى انتهاء حياته على الأرض وهو دائم البحث عن الحب، وكذلك كل كائن حى يحتاج إلى الحب مثل احتياجاته للمأكل والمشرب والملبس والمسكن.

وأول حب يتلقاه الطفل هو حب أهله له، لذلك لابد أن يتعلم الطفل معانى الحب، لأنه إذا لم يتعلمه فلن يعرفه طوال حياته، وبعض الآباء يفشلون فى التعبير عن الحب لأطفالهم لأسباب كثيرة فيحاولون أن يعوضوا أطفالهم عنه بالمال أو بشراء ما يحبه الطفل.. وهذا يؤدى فى المستقبل بأن يصبح معنى الحب بالنسبة للأطفال ماديا مختلطاً بالإنانية.

والحب بين الأطفال ظاهرة طبيعية، يعنى الاهتمام والمجالسة والتفاهم والصحبة واللعب.

ويحتاج الطفل لأن يشعر بأنه محبوب لدى من حوله بدءاً من الأم التى ولدته والأب الذى يشارك فى رعايته ويمثل القوة والحماية والكفالة لمطالب الأسرة والطفل أحد أفرادها.

والطفل على هذا الوجه يظل متعلقاً بهذا الحب ويطالب بالمزيد منه، ومن ثم يجب ألا يتهدد بالحرمان منه لأى سبب فهو يحس به منذ بدء حياته، بما يحس به من دفء الحب الذى يحصل عليه من أمه وهى تحضنه وترضعه. ولذلك كان ثدى الأم ضرورة لتغذيته لأن هذا يحقق اشباعاً عاطفياً ونفسياً كبيراً لدى الطفل، ومهما وصلت الاهتمامات اليومية ومشاغل الحياة والإيقاع السريع لها، والاستغناء عن متابعة الأم المستمرة لوليدها باستخدام الخادمة أو إلحاقه فى إحدى دور الحضانة فسيظل حضن الأم هو النبع الأول للحب والحنان، فمشاعر الرضيع الصغير تتشكل فى الشهور الأولى من عمره، ولذلك يجب فى حالات غياب الأمهات لأى سبب من الأسباب مثل الوفاة أو السفر.. يجب البحث عن أم بديلة، ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كانت النساء فى عهده يستخدمن المرضعات كبديل للأمهات فى حالات مرضهن أو عدم قدرتهن على الإرضاع، ويظل الطفل يكبر وينمو ويلهو ويدور حول أمه سعيداً باهتمام ورعاية أبيه وما يظهره له من حب وكذلك هو يطمع فى الحصول على الحب من كافة المحيطين به من إخوة بالغين ويستمر هذا الحب ويتطور مع مراحل النمو التى يسير فيها الطفل إلى أن يصبح فرداً متكاملاً يحس الحب ويعطيه للآخرين، وهذا يجعله طفلاً سوياً بلا عقد ولا مشاكل، أما إذا شعر الطفل بأنه مكروه فإن ذلك قد يسبب له الكثير من المشكلات وينعكس على سلوكه فى صور العزلة والانكماش والخجل والغيرة من الآخرين والعدوان عليهم.

كما أن الطفل الذى لم يشعر بالحب الكافى منذ الصغر يبحث عنه دائماً طوال حياته فعندما يكبر يحاول أن يجده عند أصدقائه أو أقاربه أو أولاده وتصبح حياته بحثاً دائماً عن الحب الذى لم يجده فى الطفولة.

والأسرة اليوم تركز على التنشئة الاجتماعية لأبنائها فى الماديات ولكن لا تعلمهم الحب وكيف يمارسونه مع الأخذ والعطاء فإننا نحاول إعطاءهم ما يكفيهم من الماديات ونفقدهم العواطف، ونحن بحاجة إلى أن يعود الحب للأسرة ولنغرس القيم والفضيلة فى نفوس أطفالنا وننشئهم بصورة صحية وسليمة فكراً ووجداناً.

بقلم:

د. محمد محمود العطار

ماجستير فى التربية

جامعة طنطا